تحديده لقلّة الاقيسة القانونية الدالّة على علو الضياع والقرى. ثم انّ هذا الخط يختلف مع اختلاف احوال الجو فانّ لبعض الامكنة موقعاً حسناً يصونها من هبوب الرياح فيمكنها ان تُشاد في معالي الجبل ولولا حُسن موقعها لما امكن الاهلين سكناها. وفي اورثة قائمة السكّان الذين يبيتون في القرى فوق ١٢٠٠ متر لا يتجاوز ٣٠٠٠٠ نسمة. اما لبنان فان القرى التي فوق هذا العلو فتعددة كبكنتا مثلاً (علوها ١٤٣٠ متر) وعين صوفر (١٣٠٠ م) والعاقورة (١٤٠٠ م). واقل منها الضياع التي فوق ١٥٠٠ متر وهي عيناتا (نحو ١٧٥٠ م) واليسُّونة (نحو ١٥٤٠ م) وعزرته قرية صغيرة شمالي غربي زحلة (١٥٤٠ م) (١. وفي الجبّة قرى عديدة علوها قريب من ١٥٠٠ م كاهدن وبشراي والحدث. اما فوق علو ١٨٠٠ متر فلا تجد الّا اكواخاً ومآوي للرُّعاة. وربّما اختلف الكتبة في تعيين العلو لاختلاف مواقع اقيستهم في القرية نفسها. ومن المعلوم انّ بعض القرى تشغل في الجبل نحو ١٠٠ م بين اسفل دورها واعلاها

اما النقطة التي ينبت فيها النبات فهي كما لا يخفى اعلى من نقطة المساكن البشريّة فانّ بعض مزارع لبنان موقعها على علو ١٨٠٠م بل ٢٠٠٠. الّا انّ هذه المزدرعات الاخيرة لا تكون الّا في الاودية والاغوار التي هي بمعزل عن الرياح. وترى في هذا الارتفاع شجر البلوط العادي الكبير الاثمار وشجر البطم البري والشوح والخرخ البري وبعض شجر العرعر ضخم عظيم وطول باسق واشهر اشجار لبنان الارز الذي موقعهُ على علو ١٩٢٥ م

عاديّات سوريّة المكتشفة حديثاً

نظر للاب لويس جلابرت اليسوعيّ مدرّس العاديّات اليونانية في مكتبنا الشرقي (تابع)

٣ امّ العواميد (او امّ العَمَد)

ذكرنا في العام الماضي الآثار الفينيقية المكتشفة في امّ العواميد جنوبيّ صور. وقد

١) يزعم لورته في كتابه سورية الحالية (ص ٦٣٤) انّ علوّ عيناتا ١٨٠٠ م وعلو اليسُّونة ١٦٥٠ م لكنّ هذه اقوال تخمينية لا يُستند اليها. ويجعل كيبرت علوّ عيناتا ١٦٨٠ م واليسونة ١٤٤٠م وهذا دون التياسات المقبولة. (راجع مقالة للاستاذ الاميركي وست PEF, l. c., West)

وُجد فيها آخرًا تمثالان مجسَّمان عليهما كتابات بلغة الفينيقيين (١ وهما من الحجر الكلسي ذي الاصداف الناعمة قد اتلفهما قدم عهدهما فقُطع رأسهما وكُسرت اذرعتهما وسوقهما الى نصف الافخاذ. وبين كليهما تشابه عظيم بل هما صورتان لشخص واحد يمثلان رجلًا لا ثوب عليه الّا مئزر مصري حول احقائه المشدودة بمنطقة معقودة على بطنه يتدلّى طرفاها المستديران والمخطّطان متعامدين. وحول عنقه قلادة متعدّدة الاطواق تزين اعلى صدره. وذراعهُ الشمالية ملتصقة على طولها بجسمه ويدهُ مكفوفة. امّا ذراعهُ اليمنى المكسورة فيُظَنّ انّها كانت منحنية الى الامام على هيئة رجل يقدّم شيئًا ولا يبعد انّ يدهُ كانت تحمل تقدمةً

وهذان الشخصان بلا ريب قد نُحتا على الطراز المصريّ. وقد اثبت المسيو كلرمون غانو انهما لا يمثلان إلهين بل رجلين واقفين بازاء معبودهما يقرّبان له القرابين. وصناعة التمثالين مع هيئة لبسهما تدلّان على آثار مخالفة للتماثيل التي وصفناها سابقًا (راجع المشرق ٦: ١٨٠)

ومن الامور الغريبة التي لم يلحظها الاثريون قبلًا انّ في ظهر هذين الشخصين قطعةً ناتئة مكعّبة متوازية السطوح منقورة في حجر الشخص لتدخل في حفرة من الحائط الذي يُسند اليه التمثال فتزيد مكانتهُ. وعلى سطح هذا المكعّب كتابة فينيقيّة. فانذهل العلماء عن سبب تخطيط هذه الكتابة في مكان لا تنظرهُ عين كما تعجّبوا من كتابات هيكل اشمون غير المنظورة التي وصفناها (المشرق ٧: ١٨٢). والرأي عند المسيو كلرمون غانو انّ صاحب هذه التماثيل كان يكتب صورة تقدمته في القاعدة التي يقوم عليها التمثال ليراها الجميع ويعرفوا واضعها ولكن خوفًا من ان تُنتقد هذه الكتابة او يمحوها الزمان او يُتلفها عدوّ كان يرسم الكتابة نفسها سرًّا في مكان غير منظور دلالةً على صاحبها وحجّةً على من يدّعيها

هذا ومع انّ الكتابتين قد اصابهما من التلف ما اصاب التمثالين تمكّن المسيو كلرمون غانو من قراءتهما وشرح فحواهما. ونصُّ الكتابتين واحد يؤخذ منهما انّ رجلًا

١) راجع مقالتين للعلّامة كلرمون غانو في هذا الشأن نشرهما في مجلّة مجمع العلوم (CRA, 1903, p 73) وفي مجموعه الاثري (RAO, V p. 373-378)

اسمهُ « بَعْلَشَمِم بن بَعْلَيَتَن نصب هذين التمثالين احدهما لاكرام الاله ايل والآخر لاكرام الاله أبسر او اوزيريس ». وهذا لعمري امر ذو بال ليس لهُ مثال سابق ان يجمع عابدٌ بين الهين عظيمين متباينين وهما ايل الفينيقي واوزيريس المصري وذلك على عهد البطالسة

٣ جُبَيل

انَّ جبيل من اغنى المدن الساحليَّة بالعاديَّات وقد وُجد فيها في هذه الازمنة آثار جليلة أعلن اكتشاف بعضها في العام المنصرم فقط وان سبق وجودها في السنين الماضية

فمن ذلك انَّ المسيو لويتفد (Loytwed) وقف على كتابة مصريَّة فينيقية وضعها المسيو كلرمون غانو في اعمال المكتب العلميّ واعلن صورتها الشمسية (CRA, p. 378-383 et 91) . وهذه الكتابة كانت على نُصب قديم من الرخام الارمد اللون. والنصب على شكل لوح فيهِ شعار الفرعون يشنك او شيشق المذكور في التوراة (٣ ملوك ١٤: ٢٥) وهو الذي فتح فلسطين وخرق حرمة هيكل اورشليم ونهبهُ على عهد يربعام. ثم جاء احد الفينيقيين بعد ذلك العهد فزاد على النصب السابق كتابةً بالفينيقية لا تقلّ عن ثلاثة اسطر لكنَّهُ حُطِّم جانبا السطرين الاوَّلين والجانب الايمن من السطر الثالث فبقي منها ما تعريبهُ

السطر الاوَّل . . . ما اقامهُ أَبِعَل . . .
« الثاني . . . من جبيل في مصر لبعل . . .
« الثالث . . . احد اهل جبيل

فمسيو كلرمون غانو قد شرح هذه الكتابة وهو يرتأي انَّها كتابة ضريحية حفرها احد اهل جبيل لسنهُ أَبِعَل كان ساكنًا في مصر لبعض شؤونهِ او لنصب رسمي كان يتقلَّدهُ وذلك ذكرًا لرجلٍ آخر من جبيل وطنهِ لم يبقَ من اسمهِ الَّا اوَّلهُ وهو بعل . . . والمرجَّح انَّ هذا الميت كان ايضًا في مصر كابعل. اما الكتابة فنُقلت من مصر الى امّ للوليد حيث وُجدت. ولعلَّها ارسلت من مصر الى الشام مع جثَّة الميت

*

ومن الآثار المتعلّقة بمعبودات اهل الشام ما وُجد في هذه السنين الاخيرة من تماثيل

جوبتير البعلبكي ومن الكتابات المنوطة به (١ . فمن ذلك تمثال جديد من شبه ابتاعهُ المسيو لويتفند ووصفهُ المسيو كلرمون غانو (CRA, 1903, p. 89 et 383) فقال انَّ هذا الأثر قد وُجد في كفر جزين قريباً من برجا وهو يمثل رجلاً منتصباً طويل الشعر وشعرهُ مهندس على طريقة المصريين ولهُ لحية خفيفة وفي هيئتهِ تخنُّث وذراعهُ اليمنى مرتفعة . امَّا اليسرى فهي منحنية نحو صدرهِ وعليهِ قميص لاحق بجسمهِ فوقهُ شبه العدرة مخطوطة على شكل الشبك . ثم ترى من وراء الاله نسراً يمسكهُ بمخالبهِ . وهذه اوَّل مرَّة وُجد النَّسر طائر جوبتير السرّي مع جوبتير البعلبكي المرموز بهِ عن الشمس . وفي الجمع بينهما مشكل جديد سعى بحلهِ المسيو كلرمون غانو . وقد اغتنم هذا الاثريُّ الفرصة لفك سرّ عادية أخرى اتى بها ريتان من صربا وجعلها في متحف اللوفر . فارتأى انَّها ايضاً تمثل جوبتير البعلبكي الشهير المعبود على عهد القياصرة الانطونيين والساويريين في هيكلي بعلبك ودير القلعة (راجع المجلة CRA. 1903. p. 384)

*

وكذلك قد وصف الاب س . ورتقال في المجلة الكتابيَّة (RB., 1903. p.) بعض الآثار التي اكتشفها حديثاً في جبل وفسَّر معانيها . وهي ترتقي الى عهد الرومان ثلاثة منها تستحقُّ الذكر . فالأثر الاوَّل هو قطعة من قاعدة تمثال جوبتير الاكبر (Jupiter Optimus) عليها كتابة يونانية تنوّهُ بغايتها . وفي هذه الكتابة دليل جديد على تعبُّد الجبليين لهذا الاله كما بيَّنهُ ريتان . ثمَّ انَّ فوق هذه الكتابة صورةً تمثل الاله الى وسطهِ يرى فيها مُلتحياً كثّ الشعر على رأسهِ عصابة وشعرهُ ينحدر اطباقاً الى اذنيه فيغطيها . والاله لابس رداء باردان وفوق الرداء شملة يعطفها فوق كتفهِ الشمال . وعلى يسارهِ صولجان ممدود عمودياً ملصوق بجسمهِ . ومن عن يمينهِ صورة الصاعقة . فترى من ثم على اي هيئة كان يعبد اهل جُبَيل هذا الاله وهم يعتبرونهُ بمثابة « ملوخ كرونوس » الَّا انهم اخرجوهُ على هيئة يونانيَّة رومانيَّة

---

١) راجع في هذا الصدد مقالات مستفيضة للاب س . ورتقال اليسوعي في مجلَّة الكتابات والفنون . منها مقالهُ في اخربة دير القلعة (CRA 1900, 232-260) ونبذة لهُ في جوبتير البعلبكي (CRA, 1901, p. 437-483) . وراجع ايضاً في هذا المعنى في كتاب المسيو دوسر (Notes de Mythologie Syrienne)

اما الاثران الآخران فيما عمودان احدهما يوناني عليه كتابة والآخر خال من الكتابة وانما صُوِّر على مقدمته قرص الشمس وكلاهما وُجد في اخربة قصور با في التل الذي ينتصب شرقي جنوبي جُبيل على مسافة كيلومتر منها. ومما يستنتج من هذين الاثرين ان الاله الذي كان يُعبَد على هذه الربوة ولا تزال من هيكله بقايا معتبرة حتى اليوم انما كان اله الشمس. والاب رتڤال يعتبره كخلف للاله الفينيقي القديم اعني تموز او ادونيس

وقبل ختام فصل آثار جُبيل الرومانية لا يمكننا ان نضرب الصفح عن ذكر التمثال الذي وصفناه في المشرق (٦ : ٩٢٣) اعني شخص نبتون المكتشف حديثاً. فاننا بعد تدوين ما كتبناه في شأنه سابقاً امكنتنا الفرصة من فحصه ثانية واخذ رسمه برخصة من حضرة المفضال الغيور رئيس الرهبانية البلدية الجزيل الاحترام الاب نعمة الله الكفري فلم نجد بعد هذا الفحص المدقق ما يضطرنا الى تغيير رأينا فان هذا التمثال هو حقيقةً تمثال نبتون وعهده يرتقي الى زمن الرومان واجمل ما فيه رأسه الذي يُشعر بهيبة ووقار. اما بقية الجسم فدون ذلك من حيث الصنعة. ومما يزيده شأناً انه اول تمثال غير مشوَّه استُخرج من حفريات جُبيل (١

٤ دير القلعة

وجد الاب س رتڤال في دير القلعة كتابةً لاتينية ويونانية معاً فوصفها وشرحها في المجلة الاثرية (RA, 1903, 29-49) وصفاً مستفيضاً. ولهذه الكتابة شأن عظيم لدرس الاديان السورية اجمالاً وللديانة الفينيقية في دير القلعة خصوصاً

وهذه الكتابة كانت مغلقة كثيرة المشاكل لاختصار الفاظها فشرحها الاب شرحاً تال به ثناء الاثريين لاسيما المسيو غاتو (RA, 1903, P. 225-230) الذي اخذه العجب من ذكاء الشارح ودقة شرحه لنص عويص. ومما خُصَّت به هذه الكتابة ان صاحبها يجمع بين « جوبتير بل مرقد والإلهة جونو الملكة » معبودَيْ هيكل دير القلعة العظيمين وبين « الإلهة سيا والملكة سُهَيْيا ام الملك هليوغابال التي مُثِّلت في صورة الإلهة جونو » فبيَّن الاب رتڤال رموز هذه الكتابة التي هي اشبه بلغز فانَّ في اللاتينية لم يذكر من اسم هذه الملكة الا حرفها الاول (C (œlestis) S (ohœmia. اي

١) قرأنا في نشرة مار لويس للسوارنة مقالة كتبها حضرة د. ربا في شخص جبيل بعد مقالتنا بثلاثة اشهر فتعجبنا من دقة وصفه واتفاق الخواطر (!!)

سهيميا السامية وكذلك في اليونانية كان اسمها ميهما (Νεωτερα Ἥρα) وزاد حضرة الاب ملاحظات عديدة في تعريف الالهة سيما المذكورة وانتشار عبادتها في سورية. ولبيان ذلك راجع النصوص الكتابية والآثار القديمة والأعلام اليونانية والسريانية التي يدخل اسم سيا او شيا في تركيبها كعبد سيموس (Ἀβεδσήμος) واماسيميا (Ἀμασσημία) وسومايوس (Σωμαῖος) وكذلك اسماء القرى اللبنانية ككفرشيما جنوبي بيروت وبيت شاما قرب نيحا وشامات في بلاد جبيل فقابل بين كل ذلك واستخلص من هذه المقابلة امرين: (الاوّل) ان في القرن الثاني والثالث للمسيح كانت في لبنان الهة تسمّى « شيا » (لا شيمي) معبودة فيه. (والثاني انّ عبادتها كانت منتشرة انتشاراً عظيماً وذلك من سورية الشمالية الى مدينة منبج

ثم واصل حضرة الاب ابحاثهُ وراجع ما جاء في الفصلين السابع عشر (٣٠) والثامن عشر من سفر الملوك الرابع حيث ورد ذكر الالهة تدعى اشيما كانت تُعبد في السامرة وكان عبّادها من اهل حماة فقلهم الملك سرغون من بلدهم ليستعمروا السامرة بعد ان جلى اهلها الى بابل سنة ٧٨٢ ق.م فقابل بين اسم اشيما وسيا وبيّن اوّلاً انّ اشيما الوارد اسمها في الكتاب الكريم هي إلاهة انثى لا إله ذكر. وثانياً انّ عبادة هذه الالهة اشيما او سيا ينتهي الى القرن الثامن قبل المسيح على الأقل وانّ عبادتها اصابت بعض الشهرة في سورية الوسطى وفي بلاد السامرة

ثم اتبع حضرتهُ ابحاثهُ فاستنتج منها نتيجة أخرى غاية في الاهمية بناها على دلائل ثابتة لا ريب فيها وانّ معبود اهل منبج المعروف بسيمون (σημάιον) الذي كان بين الاله زفس او هدد وبين هيرا او اترغاتيس هو الالهة سيا نفسها. ولمّا كانت سيمون هذه اشارة الى الملكة سميراميس استنتج اخيراً ان سيا هي سميراميس وانّ سميراميس هي شيا او اشيما المذكورة آنفاً. وهذه لعمر الحق نتائج جليلة تكشف القناع عن امور كثيرة مستغلقة حتى الآن في تاريخ معبودات السوريين

(التتمّة لعدد آخر)

التوحيد والوحي

نظرٌ للاب لويس شيخو اليسوعي

لا تزال مجلّة المقتطف حيناً بعد اخر تنشر في صفحاتها الآراء المبنية بعدم اعتقاد